ولجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرا السورة الى قوله تعالى
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه
وناشدته الرحم حتى سكت ولقد علمتم ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب فخفت
ان ينزل العذاب عليكم وفي رواية محمد بن كعب انه قال اني سمعت قرانا
والله ما سمعت بمثله قط والله ما هو بشعر ولا بسحر ولا كهانة يا معشر قريش
اطيعوني خلوا بينكم وبين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه والله
ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبا فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم
وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وانتم اسعد الناس به فقالوا
سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايي لكم فاصنعوا ما بدا لكم
ولما جمعهم فيما اجمعوا عليه حتى كانهم تواصوا به فصلهم ما فصل ما اختلفوا
فيه فقال مسببا عما مضى من مقالاتهم فاما عاد اي قوم هود عليه السلام
فاستكبروا اي طلبوا الكبر واوجدوه في الارض اي كلها التي كانوا احيوها
بالعمل وعمروها بالقوة او في الكل فهي بالفعل لكونهم ملكوها كلها اثر بين
كبرهم انه بغير الحق اي الذي يطابق الواقع ثم ذكر تعالى سبب الاستكبار
بقوله تعالى وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا هددهم بالعذاب
فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام
طوال الطويل منهم ابلغها بيده ذراع كما سياتي في سورة الحج قال الله
تعالى ردا عليهم اولم يروا اي يعلموا علما هو كالمشاهدة ان الله اي المحيط
بكل شيء قدرة وعلما الذي خلقهم ولم يكونوا شيئا هو اشد منهم قوة ومن
علم ان غيره اقوى منه وكان عاقلا انقاد له فيما يعصمه من العزة
وقوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون اي يعرفون انها حق وينكرونها
عطف على فاستكبروا فارسلنا اي بسبب ذلك على ما لنا من العظمة
عليهم ريحا اي عظيمة صرصرا اي شديدة البرد والصوت والعصوف

حتي

207

حتى كانت تجمد البدن ببردها فيكون كانما تصره اي تجمعه في موضع واحد
فتمنعه التصرف بقوته وتقطع القلب بصوتها فتبهر شجاعته وتحوي نجدته
كلمات عليه وقوله تعالى في ايام نحسات اي مشومات جمع نحسة وقرا
ابن عامر والكوفيون بكسر الحاء من نحس نحسا نقيض سعد سعدا فهو
نحس والباقون بسكونها فهو اما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف
بمصدر قال الضحاك امسك الله تعالى المطر عنهم ثلاث سنين وكانت
الرياح عليهم في غير مطر وهي اذ الايام كانت اخر شوال من الاربعا
الى الاربعا قال البيضاوي وما عذب قوم الا في يوم الاربعا وعن عبد
الله بن عباس انه قال الرياح ثمان اربع منها عذاب وهي العاصف
والصرصر والعقيم والقاصف واربع منها رحمة وهي المبشرات
والناشرات والمرسلات والذاريات وعن ابن عباس ان الله تعالى ما
ما ارسل على عباده من الريح الا قدر خاتمي وفعلنا ذلك بهم لنذيقهم
عذاب الخزي اي الذل والهوان في الحياة الدنيا كما استكبروا في الارض
بغير الحق فيذلوا عند من تعظموا عليه في الدار التي اعتزوا بها فتعظموا
فيها فان ذلك ادل على القدرة عند من تقيد بالوهم ولعذاب الاخرة اي
الذي اعد للمتكبرين في الارض بغير الحق اخزى اي اشد اهانة وهو في
الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي
للمبالغة وهم لا ينصرون اي لا يوجد ولا يتجدد لهم نصر ابدا بوجه من
الوجوه ولما انهى تعالى امر صاعقة عاد شرع في بيان صاعقة ثمود
فقال تعالى واما ثمود وهم قوم صالح فهديناهم اي بينا لهم طريق الهدى
بان انا قادرون على البعث وعلى كل شيء فلا شريك لنا وكان بيان ذلك
بالناقة غاية البيان فابصروا ذلك بابصارهم التي هي سبب العباد
بصائرهم غاية الابصار وفكروا ذلك لما دل من تنكب طريق ابائهم

Copyright © King Saud University